

الحركة المعادية للسامية بمنطقة سيدي بلعباس بين سنتي 1935-1938

د. عسال نورالدين

-قسم العلوم الإنسانية-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس

ABSTRACT.

Algeria saw during the thirties of the twentieth century ,many events the emergence of political ,which has adopted a set of national currents that tried to resist the colonial policy alravesht to the demands of the Algerian people and influenced by international conditions prevailing ,because he ,and not the city of Sidi Bel Abbes was not far from these events during the conflict, which appeared between Arabians and Jews ,or what is known as the movement of anti-Semitism.

عرفت الجزائر خلال فترة الثلاثين عايت من القرن العشرين أحداث كثيرة ب بروز النشاط السياسي الذي ت بنته مجموعة من التيارات الوطنية التي حاولت مقاومة السياسة الاستعمارية الفرنسية الراضة لمطالب الشعب الجزائري ومتأثرة بالظروف الدولية السائدة آنذاك، فلم تكن منطقة سيدي بلعباس بمنأى عن هذه الأحداث. تشكلت الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس خلال الثلاثينيات من القرن العشرين من عدة أحزاب منها "التجمع الوطني" وهو عبارة عن ائتلاف سياسي مشكل من "الحزب الشعبي الفرنسي" وحزب "دوريوت" Dorio واليمين المحلي ل: "فليكس روكفار" Félix Roqueferre مراسل جريدة "وهران الصباح" Oran Matin والحزب الاجتماعي الفرنسي ل: "شوفري" Chevre وحزب الاتحاديين اللاتنيين بقيادة "بول بيلا" Paul bellat ابن رئيس بلدية سيدي بلعباس وتكون هذه الأحزاب أغلبية أعضاء حزب "بيلا" المشكل من الكولون و الموظفين و التجار الغير إسرائيليين.

أما الجبهة الشعبية فتكونت من "الحزب الراديكالي" والراديكالي الاشتراكي "بقيادة" غاستون ليزون Gaston Lisbonne وحزب السفيو Sfiو برئاسة " كسيس Kessis أستاذ الفلسفة بثانوية سيدي بلعباس والحزب الشيوعي بقيادة "بو فينو Beau Vineau عامل بورشات السكك الحديدية ، وأعضاؤها من سالموظفين وعمال السكك الحديدية وصغار العمال والتجار الصغار وأغلبيتهم من الإسرائيليين⁽¹⁾.

وكانت بلدية سيدي بلعباس حتى سنة 1929 تحت إدارة إسرائيلي "ليزبون" Lisbonne الأب الذي تميز بأفكاره الراديكالية، فخلال هذه السنة تحصلت القائمة التي شكلها تحت اسم "العمل الجمهوري" على 1752 صوتا مقابل قائمة "بيلا" التي تحصلت على 1982 صوتا من 4062 مسجل و 3724 مصوت و 3694 من الأصوات المعبر عنها، بينما في الانتخابات البلدية لسنة 1935 حقق "بيلا" في الدور الثاني نجاحا متصاعدا فمن بين 5503 ناخب مسجل تحصلت قائمته التي كانت تحت اسم "الاتحاد الاقتصادي والاجتماعي" على 3159 صوت والقائمة الشيوعية على 1540 صوت⁽²⁾.

أما في الانتخابات التشريعية التي جرت 03 مايو 1935 بالدائرة الثانية فقد جاءت النتائج كالتالي:

المسجلون: 20270 المصوتون: 18130 الأصوات المعبر عنها: 17858

تحصل "اونجالبار" Enjalbert قائمة "بيلا" تحصل على 9890 صوت .

فالورت Valeurt رئيس بلدية تلمسان تحصل على 7968 صوت.

غير أن في انتخابات الوفود المالية التي جرت 06 فيفري 1938 بالدائرة السابع فقد بلغ عدد المسجلين 4331 فكان عدد المصوتين 3370 والأصوات المعبر عنها 3318 .

بول بيلا ابن رئيس البلدية تحصل على 1869 صوت

ليزبون ابن رئيس البلدية السابق تحصل على 1449 صوت .

نتج عن هذا التنوع في الحياة السياسية بالمدينة عدا و صراعا خطيرين فقد اتهم أعضاء التجمع الوطني الشيوعيين بالدعاية في أوساط الأهالي، وأنهم يتلقون الأوامر من موسكو مما شكل في نظرهم خطرا على الشمال الإفريقي، ومن جهتها اتهمت الجبهة الشعبية بدورها التجمع الوطني بنشاطه المعادي للسامية مستدلة بتعرض العديد من واجهات المحلات الخاصة باليهود لأعمال تخريب، و هذه الحملة هي من تنفيذ المجموعة المعروفة بالانحاديين اللاتيني⁽³⁾، مما أدى إلى نشوب مشادات عنيفة في 25 فيفري 1937 بين أنصار اليمين واليسار ، فعلى الساعة التاسعة صباحا تعرض "مرسيلي" Morceli بائع جريد "لومانيتي" إلى هجوم من قبل مجموعة من الأشرار الذين يعملون أغليبتهم بالبلدية وكان هؤلاء بقيادة "كازوران" Cazaurane و"سوزان" Suzane بصحبة عشرين من الأهالي وثلاثة من الشرطة بالزي الرسمي الذين قاموا بجولة بالمدينة رافعين شعارا "ليمت الحمر ليمنت اليهود".

و بالقرب من المسرح التقى المتظاهرون بأحد أعضاء الحزب الشيوعي "زمراني" Zemrani وخوفا على حياته لجأ إلى أحد محلات المملوكة لرعية إسباني يعرف باسم "بوتيللا" Botella الذي تلقى ضربة بالقضيب فوصل خبر هذه المظاهرة إلى حي الزنوج و ورشات السكك الحديدية⁽⁴⁾، وفي التقرير الذي أرسله المحافظ الفرعي لسيدي

بلعباس إلى والي وهران ورد أنه على الساعة الحادية عشرة تجمع العمال بعد خروجهم من الورشات و توجهوا إلى وسط المدينة للتظاهر أين وقعت أولى المشادات بشارع الجمهورية مما أدى إلى إصابة عشرة (10) أشخاص تم نقلهم إلى المستشفى منهم :عابد عميري ورومان عبد القادر وسيلفاستر رايموند Sylvester Raymon و غونسلاس سالفادور Gouzales Salvador و بوفينو ألبار Bauvineau Albert واستمرت أعمال الشغب إلى غاية الساعة الثالثة مساء⁽⁵⁾ .

أمام هذه الوضعية الخطيرة قامت السلطات الفرنسية المحلية باتخاذ إجراءات أمنية من خلال منع أي اجتماع عام خلال 15 يوما بداية من 26 فيفيري فقد ورد في بلاغ للحاكم العام بالجزائر "جورج لوبو Georges Lebeau ما يلي: "وقعت أحداث مؤسفة في بعض بلديات عمالة وهران الأمر الذي دفع بالسلطات اتخاذ إجراءات صارمة من أجل الحفاظ على الأمن العمومي...و يؤكد الحاكم العام للجزائر عدم السماح مستقبلا بعقد أي اجتماع عمومي" ⁽⁶⁾. أثار هذا القرار حفيظة بعض الأحزاب السياسية في المدينة، فقام وفد من الجبهة الشعبية المتكون

من "أوزاس" AuzasSadialevy والدكتور "أمويال" Amouyal و "بيدوكاف" Bidokef و "زانيتاسي" Zannettacci بزيارة إلى محافظ المدينة للتعبير عن رفضهم لهذا القرار ⁽⁷⁾ ، كما ندد اليسار الفرنسي بهذه الأحداث وطالب بعدم السماح للمجرمين بمهاجمة المواطنين و ضرورة تسليط أشد العقوبات .

سلطت الصحافة المحلية الضوء على هذه الأحداث إذ عبرت جريدة "وهران الجمهورية" في عددها ليوم 27 فيفيري 1937 عن أسفها الشديد عن أحداث سيدي بلعباس ووقوفها ضد العنف ونددت بالذين حاولوا إشعال حرب أهلية، متهمه رجال رئيس البلدية " لوسيان بيلا " بإطلاق النار على المتظاهرين ⁽⁸⁾ ، كما وصفت في افتتاحيتها هذه الأحداث بالفضيحة: "لا نطالب سوى بالعدالة، إننا نرغب في توقف الفضيحة بشكل دائم ... فالجزائر أرض فرنسية، فالجمهورية الفرنسية ومبادئها و قوانينها قد أصبحت مهزوزة... لقد أصبحت سيدي بلعباس منذ عدة شهور ليست فرنسية، فهي بين خيارين ألمانيا الهتلرية أو مغرب فرانكو" ⁽⁹⁾

أما جريدة وهران الصباح فقد اتهمت المناضلين الشيوعيين الذين نزلوا إلى وسط المدينة إلى جانب بعض الأوربيين والأهالي محملين بالقضبان الذين طالبوا بتوقيف العمل، وقبل وصول قوات الأمن نجح حوالي أربعين (40) شخصا من التجمع (حزب التجمع المذكور سالفًا) وهددوا بمهاجمة المدينة مستعملين الحجارة والمسدسات ⁽¹⁰⁾ وتواصلت أعمال الشغب حتى وصول الدرك و الشرطة ، بينما ذكرت جريدة صدى الجزائر تفاصيل أخرى عن هذه الأحداث فقد أشارت إلى إصابة دركي وثمانية متظاهرين الأمر الذي دفع بأغلبية تجار المدينة إلى إغلاق متاجرهم، وعاشت المدينة في حالة من الرعب والقلق بعدها قامت قوات الأمن بشن حملة من الاعتقالات، فقرر والي وهران إرسال المزيد من القوات ومنع أي اجتماع بالعمالة ونص هذا القرار على: " أن والي ومحافظ وهران حارس جوقة

الشرف أعتبر أن أعمال العنف التي وقعت في العديد من نقاط المحافظة خطيرة، ومن الأهمية بما كان اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بضمان الأمن الاجتماعي " وتمثلت فيما يلي⁽¹¹⁾
المادة الأولى: كل اجتماع عمومي ممنوع لمدة 15 يوما بداية من تاريخ 26 فيفري 1937 و يشمل هذا القرار كل محافظة وهران.

المادة الثانية : طبقا للقانون فإن كل المظاهرات في الأماكن العمومية تظل ممنوعة والتجمعات ستفرق في حينها. المادة الثالثة: كل الولاة و رؤساء البلديات، إداريين، محافظين مركزيين وشرطة و قيادة الدرك مكلفون بتنفيذ هذه القرارات. و في نفس السياق قرر رئيس بلدية وهران "غابريال تومبار" **Abbe Gabriel Lambert** رأس التجمع الوطني منع كل الاجتماعات في القطاع الوهراني، و منع مجيء أي شخص من المدن أو القرى المجاورة إلى وهران.

إلى جانب ردود الفعل الصحافية فقد عبرت العديد من الأحزاب السياسية عن موقفها تجاه الأحداث فهذا مندوب الحزب الشعبي الفرنسي "فيكتور أريشي" **Victor Arrichi** عضو المكتب السياسي الذي وجه نداء إلى رفقاء الحزب جاء فيه : " يوم أمس سقط بسيدي بلعباس رفيقنا "مونشو" برصاص الشيوعيين ... إنه أول شهيد لقضيتنا . على كل الفرنسيين و المقاومين الذين يرغبون في تشريف ذكرى هذا الشاب الالتحاق بنا ... كلنا متحدين بنفس الحماس. علينا أن لرفقائنا اليوم نبكيك ، غدا سننتقم "⁽¹²⁾ ، أما الجبهة الشعبية فقد اعتبرت أن ما حدث هو مؤامرة ضد الجمهورية و اتهمت كل من "آبي لوميير" **Abbe Lemeur** و "بيلا" رئيس البلدية بالقتل فقد ورد في بيان لها : "لقد نبه "روسيلو" **Rossilot** للمؤامرة التي حيكت ضد الجمهورية في الجزائر في الوقت المناسب ... نظرا للاعقاب التي يتمتع بها المشاغبون في إفريقيا الشمالية "⁽¹³⁾

كان الجو العام في مدينة سيدي بلعباس خلال هذه الفترة مفعما بالعنف و اللأمن وما إن انتهت أحداث فيفري حتى لاحت بوادر أحداث أخرى نتيجة للأوضاع الاجتماعية المزرية التي مست السكان بصفة عامة والسكان الجزائريين بصفة خاصة الذين عانوا من قلة فرص العمل الأمر الذي أدى في 10 مارس 1937 إلى رفض البطالين التوقف عن العمل في ورشات البلدية و طالبوا بإبقاء مدة العمل بأربعة أيام في الأسبوع وتطبيق الأجر اليومي المقدر بـ 10 فرنكات بدل 08 فرنكات وإبعاد كل الرؤساء الذين هم تحت وصاية بلدية "بيلا" بسبب التوظيف الغير العادل ومعاقبة المسؤولين الذين تسببوا في هذه الأحداث والمنتسبين إلى الجبهة الشعبية الفرنسية وإطلاق سراح رفقائهم⁽¹⁴⁾ .

و حسب جريدة وهران الصباح فإنه على الساعة الثانية بعد الزوال توجه 200 بطالا إلى مقر المحافظة للمطالبة بتدخل السلطات الإدارية وتشكل وفد من ثمانية بطلين ، أربعة من الأوربيين وأربعة من الأهالي الذين استقبلوا من قبل الإدارة بحضور السيد "كونترار" **Contraire** و "راينال" **Raynal** مساعد رئيس البلدي والمحافظ "كاميس" **Camus** و "فيرو" **Ferro** وبعد مفاوضات طويلة تم الاتفاق على أنه في انتظار وصول الأموال فسيتم تنظيم

مطاعم شعبية، لكن بعض الأوروبيين الذين كانوا في الخارج طلبوا من الأهالي رفض هذه الاقتراحات و الإصرار على الأموال مما أدى إلى وقوع مشادات بين الشرطة والبطالين نتج عنها 18 جريحا في صفوف قوات الأمن و 07 جرحى من الأهالي و 07 معتقلين⁽¹⁵⁾.

وفي 16 مارس 1937 خرج مجموعة من البطلين يزيد عددهم عن 400 بطالا أغلبيتهم من الأهالي متجهين إلى المديرية الفرعية للمطالبة باستمرار العمل في ورشات البلدية، فحسب تقرير للنائب العام لمحكمة النقض للجزائر العاصمة المرسل للحاكم العام للجزائر يشير فيه على أن الموارد المالية أصبحت قليلة في انتظار وصول أموال جديدة، إلى ذلك الحين فسيتم توزيع على البطلين بطاقة خبز وتنظيم مطاعم شعبية، لكن قبول هذا الاقتراح بالرفض من قبل البطلين الذين شرعوا في رمي قوات الأمن بالحجارة نتج عنها جرح أربعة من الحرس و الشرطة و ثمانية من الأهالي و اعتقل خمسة أشخاص⁽¹⁶⁾.

استدعى هذا الوضع تدخل محافظ وهران الذي وجه تعليمات إلى المسؤولين بالبلدية بواسطة برقية سريعة أشار فيها على استعداده لتقديم دعم بـ 25 ألف فرنك لتنظيم الورشات، كما طالب من المكتب الخيري الإسلامي بدراسة وبكل سرعة تنظيم المساعدة وفق الإمكانيات المالية، موجهة استفسارات إلى رئيس البلدية حول أسباب التوقف الفجائي للورشات التي كان يعمل بها البطالون وطلب منه إمكانية عودة الأشغال التي تسمح بتوظيف البطلين⁽¹⁷⁾. و كعادتها سارعت السلطات الاستعمارية إلى توجيه الاتهامات إلى الجزائريين، ففي رسالة لوالي وهران إلى الحاكم العام أرجع مسؤولية هذه الأعمال إلى بعض أعيان الأهالي والتجار ومعلمي القرآن وأعضاء الإدارة للجمعية الثقافية المسلمة: "إن الأحداث المؤسفة التي عرفتها مدينة سيدي بلعباس هي من حزب فرنسي فالأهالي المرتبطين بالمؤسسات الفرنسية يعبرون عن أسفهم و يرفضون المشاركة في أي مظاهرة الوطن. إن السكان الأهالي الخيريين و المحترمة لقوانين فرنسا يعترفون بايجابيات فرنسا"⁽¹⁸⁾.

كان تعداد سكان سيدي بلعباس قبل سنة 1929 حوالي 54 ألف نسمة منهم 30 ألف أروبي أكثرهم من الإسبان و 1500 نسمة من اليهود و ألف نسمة من الجزائريين، هذا التنوع العرقي أدى إلى صراع خطير بين بعض الأوروبيين واليهود والجزائريين، حيث تقرر في هذه السنة إنشاء "الإتحاد اللاتيني" تحت الرئاسة الشرفية لرئيس البلدية ومساعديه، وورد في المادة الثامنة أن عمله الأساسي هو مقاومة اليهود، لكن بفضل نشاط السيد الوالي "دونجال" Dangel فقد ظلت قوة هذه الحركة ضعيفة، و في شهر أوت من سنة 1934 توفي هذا الأخير وخلفه السيد "آزي" Aze و مباشرة بعد تسلمه المنصب عرف إتحاد اللاتينيين تطورا سريعا بدعم من "بيلا" وكان هدف الحركة الدعاية المعادية لليهود في الأوساط العمالية وكانت اجتماعاته تنتهي دائما بشعار "ليمت اليهود" ومع بداية سنة 1935 بدأ الوضع العام يتعفن و يزداد توترا بفعل المظاهرات والحملات الانتخابية التي نشطتها هاته الحركة⁽¹⁹⁾.

تقدمت للانتخابات ثلاث قوائم :

- القائمة الأولى الخاصة بـ "بيلا" المدعم من قبل الاتحاد اللاتيني و العمل الفرنسية *Action française*.

- القائمة الثانية الراديكالية الاجتماعية للدكتور " بوني" *Bonnet*.

- القائمة الثالثة للشيوعيين بزعامه " بوكسينو" *Boxineau*.

خلال الدور الأول من الاقتراع كانت النتائج كما يلي:

قائمة بيلا :2000صوتا

قائمة بوني :850صوتا

قائمة بوكسينو :1650صوتا

هذه النتائج تعني المرور إلى الدور الثاني مما سيدفع "بيلا" إلى البحث عن تحالف مع الأطراف السياسية القريبة من أطروحاته ليختفي الاتحاد اللاتيني لعدة أيام و تظهر الرابطة ضد الشيوعية خلال هذه الفترة ، و بعدها صرح الوالي "أزي": "لدي تأكيدات من قبل "بيلا" بحل الاتحاد بعد الانتخابات وتعهد بعدم عودته⁽²⁰⁾ و جرت هذه المحادثات بمكتب الوالي بحضور "بريمو" *Bremond* مستشار عام ومندوب مالي لسيد بلعباس و " ألبار بينيشو" *Albert Benichou* عضو في المعبد الإسرائيلي ، و إلى غاية الدور الثاني كانت هناك مؤشرات تعاطف مع اليهود ، و في نفس الوقت تعرض الشيوعيين إلى حملة معادية ظهر ذلك من خلال الملصقات التي وجدت على جدران المدينة مهددة العمال في حالة تصويتهم على الشيوعيين بالطرد من وظائفهم⁽²¹⁾ .

و عكس ما كان منتظرا فإن الوعود بحل الاتحاد اللاتيني ظلت حبرا على ورق فقد تقدم " أزي" باقتراح بعض التعديلات على جمعيته بإدخال فرع رياضي وفني ، لكن روح الدعاية المعادية للسامية لم تختف عنها والجدير بالملاحظة أنه في بداية سنة 1934 أعلن عن إنشاء "جبهة وطنية معادية للشيوعية" بمبادرة من " بول بيلا" ويظهر أن اعتماد عضوية بعض الأعيان الإسرائيليين وحصولهم على مراكز هامة من شأنه التأكيد على أن يهود سيدي بلعباس لم يكونوا كلهم يهود ، وهذا الموقف سيؤدي حتما إلى أحداث أوت، ففي 07 منه صباحا كانت جدران المدينة مليئة بنشرات ألصقتها أيادي خفية عليها صليب معقوف، ونادت هذه الملصقات بالموت لكل من يتعاون مع اليهود وكان مضمونها عدائي جدا : "يا عرب من كل دورو ألي تدفعوه لليهود خمسة سوردي يروحوا لفلسطين يشربوا بهم السلاح ليقتلوا بهم العرب . يا عربي اليهودي عدوك و عدو الإسلام ، كان شريت حاجة من عنده خرجت من شفاعة النبي صلعم. ألي يشري حاجة من عند اليهود كان شري الموت لخاوته " ⁽²²⁾ ، و على الساعة الرابعة بدأت المشادات بين الإسرائيليين وأعضاء الاتحاد اللاتيني بينما ظلت الشرطة التي حضرت إلى عين المكان منذ بدايتها دون تدخل وبعدها يتم القبض على يهوديين " بينتو" *Pinto* و " فاروز" *Farouz* ⁽²³⁾ .

توجه وفد من الإسرائيليين إلى المحافظة الفرعية أين التقى مع الولي لإبلاغه بما حدث وبعد استقبال العشرات من الشهود الإسرائيليين تم فتح تحقيق في القضية الذي أفضى إلى إطلاق سراح اليهوديين وتوقيف "ألفراد فيدال" صاحب مطبعة "رواد" الناشر المحتمل للملصقات ، وخوفا من اكتشاف الحقيقة قاما "بول بيللا" و "بريمون" المستشار العام بالدخول إلى السجن يوميا لإقناع "فيدال" بالامتناع عن الكلام ، و ظل هذا الأخير معتقلا لمدة 08 أيام ليطلق سراحه بعد ذلك بصفة مؤقتة وفتح تحقيق ضد المشاغبين المسؤولين عن الأحداث و حكم عليهم بما يلي⁽²⁴⁾ :

جيلي بوليان Gilly Paulin : التهمة ضرب و جرح متعدد أطلق سراحه.

جورزاك انطوان Jorzac Antoine : التهمة الضرب و الجرح حوكم بـ 15 يوم سجن مع وقف التنفيذ و 100 فرنك غرامة.

لوهرى ويلي Lohri Willy : 15 يوم سجن مع التنفيذ و أكثر من 250 فرنك غرامة.

بلعربي جيلالي : 16 يوم سجن مع التنفيذ و 25 فرنك غرامة.

يارل أندري Yerles Andre : 08 أيام سجن مع التنفيذ و 50 فرنك غرامة.

ماسو إميل Massou Emile : 15 يوم سجن مع التنفيذ و 25 فرنك غرامة.

مازان أوغسط Mazane Auguste : 08 أيام سجن مع التنفيذ .

وولق غوستاف Wolf Custave : 15 يوم سجن مع التنفيذ و 25 فرنك غرامة .

بانتو ألفراد Pinto Alfred : 03 أشهر سجن مع التنفيذ.

أثارت هذه الأحكام غضب بعض الشباب المشاغب الذين تظاهروا أمام المحكمة رافعين أصواتهم عند مخرج القاعة مرددين شعارات مناوئة لفرنسا "لنمت فرنسا ، يحي هتلر ، ليمت اليهود". أصبح هذا الواقع جزءا من الحياة اليومية لسكان مدينة سيدي بلعباس مما سيدفعهم إلى التهديد بالدفاع عن أنفسهم أمام الغياب التام لقوات الأمن، وفي نهاية شهر أكتوبر توجه رئيس المعبد اليهودي إلى مقر والي "روسيلو" لتقديم اقتراحات السكان اليهود وإبعاد كل التهم الموجه إليهم وإبعاد مسئوليتهم عن الأحداث، مما سيكون له الأثر البارز في التوجه السياسي لليهود بالاقتراب من التنظيمات اليسارية، فالحل الوحيد للوضعية الحالية في انتظار تصفية الممارسات السياسية للمدينة تتمثل في تعيين في منصب الوالي موظف نشيط ومستقل سياسيا وإقامة سلطة عادلة لإيقاف الدعاية المعادية للسامية و الفوضى الناتجة عنها والقادر على إضعاف التأثير الكبير لرئيس البلدية المعادي لليهود⁽²⁵⁾ .

ظل التوتر قائما وما أن حانت الفرصة حتى عاد الصراع بين مختلف الأطراف ، وكعادته اجتمع المجلس البلدي للمدينة في 26 أوت 1937 لمناقشة المسائل التي تدخل في إطار صلاحياته منها النقطة المتعلقة بفرض رسم 05% لرفع القاذورات ، وبعد مناقشات ساخنة طالب المستشارون البلديون للأهالي بإزالة هذا الرسم مما أدى إلى فوضى عارمة

داخل القاعة فقرر الانسحاب من الجلسات وتوجهوا إلى المحافظ وقدموا له شكوى ضد المتسببين في هذه الفوضى، وبعد ذلك بعث كل من "لالوت محمد" و "ثابت دراز عبد القادر" و "طالب عبد الله" و "حاج علال أحمد" و "حساني محمد" و "أوهيبي محمد" رسالة مفتوحة ورد فيها: "كنا نتمنى أن العمل في البلدية يكون في إطار منظم وآمن، غير أننا لاحظنا مؤامرة تم تحضيرها لنا من قبل أشخاص أصحاب فكر مشكوك فيه بدأوا في خلق جو عدائي ولم يتوانوا في سبنا علنا، وفي أي لحظة لم تتدخل لمنع هذه الفضيحة، لذا وفي إطار القانون والصلاحيات التي يخولها لنا نطالب لضرورة توفير الأمن لممثلي الشعب" (26).

تواصلت أشغال المجلس على الساعة 17h30 لمناقشة جدول الأعمال اليومي لكنها توقفت مرة ثانية بسبب الفوضى العارمة وتعرض المستشارين الأهالي إلى التهديد والسب والبصق، وعلى الساعة السادسة مساءً قام ثلاثون (30) من الوطنيين أبرزهم "مونتو" Monteau و "غيتيراز" Guiteriez و "روكفار" Roquefer و "ريميجيا" Remijia و "باغان" Pagan و "فلات" Valette بالوقوف على رصيف مقهى فرنسا مرددين شعار "تحي فرانكو"، وفي طريقهم إلى المحافظة التقى وفد الأهالي بـ "غيتيراز" الذي قال لهم "اذهبوا للشكاية عند أي أحد شئتم، إن الوالي معنا"، وعلى الثامنة مساءً بينما كان "لالوت محمد" بمقهى فرنسا برفقة محرر جريدة وهران الجمهورية "السيد بن عمارة" واثني من الجزائريين قاما "غيتيراز" و "فالي" بإثارة الحضور على الرغم من أنهما كانا متابعان قضائيا، هذه الوضعية دفعت بالجزائريين إلى التهديد بالخروج إلى الشارع أثناء انعقاد المجلس البلدي المقبل (27).

مع حلول سنة 1938 لم تتحسن الوضعية العامة لسكان سيدي بلعباس وظلت السلطات المحلية الفرنسية وفيه لسياستها ففي 16 أبريل 1938 وعلى الساعة 21, 30 قام حراس الأمن "بونيلو" Bonillot و "بتاش" Battache بالقبض على جزائريين وقررا أخذهما إلى محافظة الشرطة، غير أنهما كانا محاطان بعشرين من جزائريين أغلبيتهم من حزب الشعب الذين عبروا عن رفضهم هذا الاعتقال وكان من بينهم الإمام "بومدين ولد أحمد" - الذي كان عمره 22 سنة ويقطن بشارع المسجد - الذي طلب من الشرطيين إطلاق سراح الجزائريين لكنهما رفضا ذلك فقام الجزائريون برفع أصواتهم مرددين "تحي حزب الشعب الجزائري" ليتم القبض على الإمام رفقة 50 من الجزائريين ووضعوا تحت الرقابة القضائية (28).

كان الإتحاد اللاتيني من أشد التنظيمات السياسية المعادية لليهود بمدينة سيدي بلعباس فالمادة السادسة من قانونه الداخلي تؤكد على أن هدف الإتحاد اللاتيني هو تدعيم ومساعدة كل أعضائه من أجل مقاومة اللاعذالة، وأقترح إدماج الأعراق بواسطة التحالف العائلي اللاتيني وتطوير مبادئ العدالة بين اللاتينيين، أما المادة السابعة فتشير إلى أن الإسرائيليين ليسوا جزءا من المجتمع، وفقا لذلك عمل هذا التنظيم على إبعاد أي إسرائيلي من العملية الانتخابية فقد صرح "بفيستار" Pfister مندوب الإدارة أنه عندما توجه في 06 جانفي 1937 للمشاركة في اللجنة الخاصة بمراجعة

القوائم الانتخابية طلب منه رئيس البلدية "لوسيان بيللا" على شطب عدد من المنتخبين من أصول إسرائيلية بحجة عدم إثبات وطنيتهم لفرنسا، ومؤكداً على أن السجلات القديمة لم يسجل بها سوى أربعة إسرائيليين وحسب علمه هناك أربعين إسرائيلي ينطبق عليهم مرسوم 07 أكتوبر 1871⁽²⁹⁾.

استند رئيس بلدية سيدي بلعباس في إبعاده لليهود من القوائم الانتخابية على بعض القوانين والمراسيم التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى رأسها تعليمه الحاكم العام المؤرخة في 12 ديسمبر 1895 التي نصت على إبعاد كل الإسرائيليين من الأجانب الذين جاءوا إلى الجزائر بعد الاحتلال من المغرب وتونس و مناطق أخرى، وعدم استفادتهم من إجراءات مرسوم 24 أكتوبر 1870، وبالتالي يمنع كل أهلي إسرائيلي من التسجيل على القوائم الانتخابية، ويمكن المطالبة بها من قبل الإسرائيليين الأهالي المنتمين للأقاليم الملحقة بعد مرسوم كريميو مثل منطقة الميزاب ومن قبل الأشخاص المولودين في المناطق الفرنسية، ولا يمكن منحها إلا للذين تحصلوا على التجنيس في صيغ قانون سناتوس كوسولت، والإسرائيليين الأهالي للأقاليم الملحقة فيما بعد 1870 وفروعهم هم الوحيدون الذين يسجلون باعتبارهم مواطنين⁽³⁰⁾.

في ظل هذا الجدل طلب المفتش العام للإدارة "بيار دوفيرال" Pierre de Feral في رسالة وجهها إلى الحاكم العام بالجزائر بضرورة التحقيق في قضية الشطب الجماعي للناخبين الإسرائيليين من القوائم الانتخابية لبلدية سيدي بلعباس و رفض إحصائهم في جداول لقسم 1938، والجدير بالملاحظة أن عدد الإسرائيليين من أصل فرنسي قدر بـ 3500 شخص أي 7/1 من السكان الفرنسيين وتضمنت القائمة الانتخابية العامة لسنة 1937 حوالي 5718 مسجل منهم 605 ناخب إسرائيلي.

الخلاصة:

لقد كانت مدينة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية مسرحاً لصراع بين الجزائريين والأوروبيين و الإسرائيليين نتيجة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر القائمة على التفرقة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية، و لم تكن هذه الأحداث سوى سلسلة طويلة بدأت مع الاحتلال و تنتهي بنهايته.
الهوامش:

¹ - ANOM. Boite N°3cab/45.com52, Rapport du procureur générale Rault près de la cours d'Alger

² - ANOM. Boite 3 cab 52, lettre à Mr gouverneur générale de l'Algérie.

³ -ANOM. Boite No 3cab 94.Rapport de l'inspection générale d'Algérie.

⁴ - Oran Républicain, 26 Février 1937.

⁵ -ANOM. Boite No 3cab 94.Rapport, op.cit.

⁶ - Oran Républicain ,01 Mars 1937

⁷ -Ibid.

⁸ - Oran Républicain, 27 Février 1937

⁹ -Ibid.

¹⁰ - Oran Matin ,26 Février 1937

¹1 - Echo D'Alger, 26 Février 1937

¹2- Oran Matin ,26 Février 1937.

¹3 - ANOM. Boite No 3cab 94.Rapport de l'inspection générale d'Algérie

¹4 - ANOM .Boite 3 cab 52, ordre du jour de protestation des chômeurs de CGT réunis en assembles générale dans la salle de l'union local des syndicats de SBA.

¹5 - Oran Matin ,18 Mars 1937.

¹6- ANOM. Boite N°41, Rapport de procureur générale de la cour 'Alger.

¹7- Ibid.

¹8- ANOM.3cab52, lettre de préfet d'Oran à Mr le gouverneur d'Alger.

¹9- ANOM.3cab52, lettre de préfet d'Oran à Mr le gouverneur d'Alger.

²0-Ibid.

²1 -Ibid.

²2 - ANOM.3cab52, lettre de préfet d'Oran à Mr le gouverneur d'Alger.

²3 -Ibid.

²4-Ibid.

²5 - ANOM.3cab52, lettre de préfet d'Oran à Mr le gouverneur d'Alger.

²6- Oran Républicain, 27 Aout 1937.

²7 - ANOM. Boite N°3cab 52 Rapport du commissariat central.

²8 - ANOM. Boite N°3cab 52, rapport du) procureur r près de la cour d'appel d'Alger a Mr le gouverneur général d'Alger

²9 - ANOM .Boite 3 cab 52, commission administrative de révision des listes électorales de la commune de SBA pour l'année 1938 expose de Mr Pfister délégué de l'administration.

³0 -ANOM.3cab52, circulaire du gouvernement générale relative a la révision des listes électorales en ce qui concerne les israélites